مغامرات هاكلبري فن

بسم الله الرحمن الرحيم بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد.

مغامرات هاكلبرى فن مغامرات ممتعة وشيقة للغاية، وكان هناك جانب لفت نظري وانتباهي وكان مثيراً للغاية ألا وهو هروب هاكلبري من سجن أبيه الذي طالما كان يعذبه ويقسو عليه وكان يريد هاكلبرى فن أن يتخلص من سجن أبيه والذى أثر به هو قصة هروب هاكلبري أنه بذكاء شديد استطاع أن يتخلص من سجن أبيه ، حيث أنه عندما ذهب أباه إلى المدينة لكى يبيع الكتل التسعة التى حصل عليها انتهز هاكلبرى الفرصة ووجد الفرصة سانحة أمامه للهروب وكانت خطته كما يلى أنه بادر بإحضار المنشار واستأنف نشر كتلة الخشب التى يتكون منها باب الكوخ وقبل أن يصل أباه إلى الشاطئ الثانى للنهر قد نجح هاكلبرى فن فى الخروج من الكوخ.

والذي أثار انتباهى سرعته وحرصه الشديد حتى واصل خطته بأنه نقل كل ما بالكوخ من كيس الدقيق ووحدة الفحم وكل ما فى الكوخ من بن وسكر وطعام والخشب أيضاً والقدح النحاسي والمنشار وبطانيتين ووعاء القهوة وعلب الثقاب وأنه نقل كل ما فى الكوخ من أدوات وأمتعة و تركه خالياً والذي أدهشني أنه فعل كل ذلك بمفرده وبمهارة فائقة وأنه طرأت بباله فكرة أن يجعل الكوخ خالياً من الأمتعة حتى يخيل لأبيه أن أحداً ما سرق الكوخ وأيضاً حرصه على نفسه بأنه أخذ البندقية لكى يدافع عن نفسه أو يصطاد بها الحيوانات ويتضح ذكاؤه الشديد وتركيزه الحاد بأنه لم يتسرع فى الهروب بل إنه حاول أن يخفى أثار أقدامه.

كان من الممكن أن ينسى هذه النقطة وتأخذه الحماسة والسرعة ومحاولة التخلص من سجن أبيه بأى شكل ولم يخفى آثار أقدامه، ويكون بذلك أوقع نفسه في الفخ ومعرفة أباه بمكانه وسهولة التعرف على مكانه حيث يقول هاكلبرى (وكنت قد تركت ورائي آثاراً واضحة على الأرض بسبب كثرة دخولي وخروجى من الفحوة وجر الأشياء التى نقلتها ومن ثم ذهبت لأصلح ما فسد من معالم الأرض جهد طاقتي بنشر التراب فوق الآثار الظاهرة حتى طمست، وكيف أنه حرص أن يضع قطعة الخشب التي انتزعها من جدار الكوخ لكي يعيدها إلى مكانها ويحاول تثبيتها حتى لا يحاول احد اكتشافه والذى أعجبنى وأثار انتباهي أنه حاول أن يوهم أباه أو من يحاول البحث عنه أن شخص ما قتله وسرق كل ما فى الكوخ فهذا يدل على شدة ذكائه وأن خطته هذه خطة في غاية البراعة وخطة محكمة حيث إنه رأى خنزيراً برياً وفى التو أطلق الرصاص على الخنزير وحمله ذبيحاً إلى الكوخ وراح بجذبه إلى مكان قريب من المنضدة ثم رفع الفأس وضربة ضربه واحدة أدت إلى تحطم عنق

الخنزير فسال الدم منه بغزارة ولطخ الأرض وكيف أن مغامرنا أخذ جوالاً وحشاه بالصخر ووضعه عند المكان الذى أخرج منه جثه الخنزير أخذ يجره نحو الباب حتى حافة النهر وأغرقه وغاب عن الأنظار وبهذا يستطيع اى إنسان ان يدرك عندما يلقى نظرة عابرة أن شيئاً تقيلاً قد جر فوق الأرض ما بين الكوخ وشاطئ النهر ثم ألقى فى الماء ثم وضع مغامرنا لمسته الأخيرة لكى يحبك عمله حبكة وكأنها حبكة فنية بأنه نزع خصلة من شعره ولطخ الفأس بدم الخنزير ثم ألصق خصلة الشعر بنفس الفأس ووضعه فى ركن الكوخ ثم ركب القارب وأخذ يسير ثم اغرق الخنزير في النهر.

قصة هروبه أدهشتني فهي تدل على خياله الواسع المبهر الذى جعله في كل هذا وأن يوحي لمن يبحث عنه أنه يبحث عن جثة مغامرنا حتى لا يظن ظن أنه على قيد الحياة، وكيف أنه أتى بالخنزير وضربه بالفأس ووضع لمسته الأخيرة لكى يحبك خطته بأنه وضع خصلة شعره على الفأس ولطخها بدم الخنزير ويبدو مارك توين وهو يصف لنا قصة هروبه كأنه يرسم لوحة فنية سريعة كالبرق فمغامرنا كأنه يتحرك مثل البرق يذهب هنا وهناك وكأنه يصف لنا قصة بطل مغامر ماهر.

وتعلمت من هذا الموقف الوفاء والاعتراف بمواهب وعبقرية الآخرين فهو تذكر صديقه (توم سوبر) وكان يتمنى أن يكون معه في لحظة هروبه هذا واعترف مغامرنا بشفافيته في مثل هذه المغامرات وكم يجب أن يضيف اليها بعض اللمسات التى يبتدعها خيالة، فقصة هروبه قصة رائعة بها حبكة فنية رائعة وخاصة تدل على أن مغامرنا مغامر محترف وكيف أن الكاتب مارك توين جعلنا نعيش فى هذه القصة ونتخيلها ونتخيل مدى سرعتها أنا أعتقد أن هذه القصة هي بداية مغامرته وهى النقطة الأولى في مغامرات مغامرنا هاكلبري فن التي تدل على شجاعته و إصراره و أيضا تعتبر حلقة الوصل بين مغامراته الأخرى بالنسبة للتجديد النقدي أن الألفاظ جاءت عامية زيادة فاللغة العربية الفصحى تعطى للكلام رونقا محكما وتعطى للكلام قيمتة فهناك الفاظ جاءت ركيكة إلى حد ما كما أن هناك أحداث تشبه قصص افلامنا العربية كالفانوس السحرى والخاتم السحرى الذى يخرج الجن و العفاريت

كما أن الرواية تعالج جانبا من جوانب الحياة الاجتماعية وهى حسن معاملة الآباء لابنائهم والرأفة بهم حتى لا يهربون ويتشردون بسبب سوء معاملة الآباء للأبناء التى قد تؤدى الى هلاك الأبناء وضياع المجتمع وهذا الجانب هام استطاع مارك توين بمهارته أن يتطرق إليه في جانب صغير من جوانب صغير من جوانب الرعاية لكنة يحتوى كثيرا من المعاني .والخدعة التي فعلها مغامرنا هاكلبري فن قد نجحت بالفعل واستطاع أن يثير حولة الشكوك والجدل فقد تيقن الجميع أن هاكلبري فن قد قتل بصنيعه الذي فعله بمهارة فائقة واستطاع أن يترك خلفه كثيرا من الظنون وكأنها غيمة سحاب نريد أن ننقيها حيث عندما تحدث إليه السيده العجوز وهو متنكر في زي فتاة عن أبيه وجريمة القتل وعندما تطرقت إلي الحديث عن جريمة القتل سألها وكأنه ساذج بريء لا يعرف شيئا أو قد يدل علي ذكائه لكي يحبك الدور حيث سألها عن من الذي ارتكب الجريمة وانه ترك ورائه شغف الناس بمعرفة

قصه مقتله حيث ان كثيرا من الناس من يعيشون في المدينة يتوقون إلي معرفة من قتله وان البعض قد ظن أن اباه (فن) العجوز هو الذي ارتكب الجريمة

وتبدو سذاجته وروعته وهو يقول لها (أحقا) كأنه شغوف يريد أن يعرف قصة مقتله وهو صاحب الفكرة وذكرت له السيدة العجوز أن أباه كاد أن يروح ضحية هذه الريبة ولكن الناس عدلوا عن هذا الاتهام ورجحوا أن القاتل زنجي هارب اسمه (جيم) وكيف أن هروب الزنجي قد جعل الناس يثيرون حوله الشكوك وكيف أن هاكلبري بسبب فعلته هذه أصبح رجلا مهما حيث أعلنوا عن دفع مكافأة لمن يقبض علي القاتل قد يكون الزنجي الذي صحبه في مغامرته وأعلن عن دفع مكافأه لمن يجده قدرها ثلاثمائة دولار وقد يكون أبوه الذي أعلن عن مكافأة لمن يجده وقدرها مائتا دولار وكيف أن هناك باحثين يبحثون عن جثته في الناقلة النهرية فقد قلب هاكلبري فن مغامرنا المحترف الدنيا وجعل الناس يبحثون ويشككون وهم يبحثون عن سراب لا طائل من ورائه فالقتيل علي قيد الحياة والذي وقع بالفخ ظلما هما أبوه والزنجي فان كثيرا ما زالوا يظنون أنه القاتل وتبدو براءته كما اعترفت له السيدة العجوز بذلك حين سألها عن سبب بحث الناس عنه وكأنه بريء لا يعرف شيئا فأجابته السيده العجوز بأن الناس لا تتاح لهم فرصة الحصول علي ثلاثمائة دولار كل يوم نجحت خطة هاكلبري في اقناع الناس انه قتل وأن الناس يبحثون عن القاتل ويريدون ان يعرفوا من قتله وأنه قلب الدنيا من حوله وأثار الغبار وكأنه فارس في ساحة الحرب نعم أثار الغبار من حوله وأثار الناس في محاولة بذل جهدهم في البحث عن من القاتل ؟

أجمل شيء في الحياة أن تصنع أو تخترع مقلبا ما وتجد الناس حياري حولك بسبب هذا المقلب وأنت الوحيد الذي يعرف الحقيقة وأن تثير حولك الشكوك والجدل وتصير في غمضة عين رجلا مهمًا الناس يبحثون عمن قتلك لكي يحصلوا علي مكافأة مادية ما أجمل روح المغامرة التي تقلب الدنيا هكذا وأنت ثابت ساكن في مكانك كأنك لم تفعل أي شيء لكن قد تقسو المغامرة أحيانا علي الآخرين وتتهمهم زورا وكذبا وتوقعهم في فخ عميق لا سبيل للخروج منه ألا أن تكشف أكذوبتك الفاتكة التي تفتك بهم وتدمرهم وهو ليس لهم أي ذنب بسبب أنانيتك وإرادة الخروج من السجن قد يكون هذا جانبا سلبيا في مغامرته.

والأجمل أن مغامرنا في روايته كان حريص كل الحرص أن يصف كل شيء بدقة كوصفه مثلا للرعد والبرق وهو يومض والريح التي تقصف بعنف والمطر الذي ينهمر بشدة كأنه يرسم لنا لوحة فنية من الطبيعة وكيف أنه يذكر عرض الأشياء وطولها وكأنه معه مقياس يقيس به الأشياء كوصفه مثلا للافريز الخشبي المصنوع من ألواح خشب الصنبور الذي كان عرضه اثني عشر قدما وطوله حوالي خمسة عشر أو ستة عشر قدما وكيف أنه حتي يقيس لك مدي علوه عن سطح الماء حيث كان حوالي ست أو سبع بوصات فهو كان يصف كل شيء بدقة ومهارة فائقة.

وتحدثه عن الرجل الذي وجدوه ميتا بالمنزل المتحرك الذي رغب في التحدث عنه ومحاولة تخمين كيفية قتله ويبدو لك مغامرنا كأنه رجل بوليس يريد اكتشاف جريمة وكما كنت أود أن يكمل كلامه عن القتيل وكنت في غاية الشغف في سماعه وهو يتحدث عن جريمة القتل هذه كيف انه سيحللها ويعلق عليها باسلوبه الممتع لولا صديقه جيم الذي رفض قائلا أن ذلك يجلب لهم النحس حتى أنه لم يستطع أن يكف عن التفكير فيه وتمني أن يعرف من الذي أطلق الرصاص عليه والسبب الذي حدا بالقاتل إلي قتله فهذا يوحي بشدة حرصه وإحساسه العالي وأنه لا يجعل الأشياء والأحداث تمضي عليه دون أن يفكر فيها ويعمل عقله بها والذي أدهشني بالفعل هو روح المغامرة التي تمشي في كل عروقه وتسري به مسري الدم وذلم في قوله أن الحياة أصبحت بطيئة مملة أنني أريد أن أفعل شيئا مثيرا وعزمه ان يعبر النهر ليعرف ما يحدث في المدينه فهو لا يريد أن يكون منعزلا بل يريد الاستكشاف والمعرفة .

وقد جاءت الرواية متلاحمة متماسكة كالجسر الواحد أحداثها مرتبة بها أداء وفكرة وروح ونتعلم منها أشياء كثيرة تمثل كثيرا من الجوانب في حياتنا الاجتماعيه وأنا أريد أن أصف رواية هاكلبري فن كأنها كالقطار الذي يقف بك في محطة تختلف عن المحطة الأخرى بها كثير من الاكتشافات أو كطائره تحلق بك بعيدا وتسمو بروحك الي أعلي .

هذا هو مقالي

والله ولى التوفيق وما كان من توفيق فمن عند الله ومن كان من الخطأ أو تقصير فمني ومن الشيطان.....